

« الهداية » من أبواب العقق والتدبير ولاسيلاذ ، ولا عقق ولا تدبير ولا استيلاذ في هذا المعنى ، ويكي من (التلويح على التوضيح على التنقيح) الذي تماقب فيه ثلاثة ، وصح تانهم ما نقح الأول ، ولوح الثالث على توضيح الثاني ، وقد نشط هؤلاء في التنقيح والتوضيح والتلويح من نحو سبعة قرون ، لنميش نحن الآن عالة على ما صنعوا بلا تنقيح أو توضيح أو حتى تلويح ...

وهذا « أحد ضحايا السكاكي » عهد فاروق نقنا « يبدأ رسالته بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . . . لأنه يشعر أن الشك بدأ بداعله بعد أن قرأ كتاب « الحوارة » في علم التوحيد ا وقد كان من قوله قوى الإيمان ، فأصبح لا يكتب رسالة إلا صدرها بالاقرار بالشهادتين ليطمئن نفسه بأنه ما زال مؤمناً . . . وهو يشكو من « السكاكي » وأقواله في المجاز العقلي من الشكوى .

وكثير من الطلبة ينقلون إلى نقنا من تلك الكتب ، يستدلون بها على ما فيها من تعقيد وعمق وبمد عن الحقائق الملية المسلم بها في عصرنا وعمما يجيب رى في واقع حياتنا . يقول « ع م ج » بعمد طنطا الثانوى : « إن في الأزهر كتباً يقول فيها أصحابها إن الأرض بحملها حوت اسمه بهموت أ ويقول بعضهم في (تفسير النسي) « إن « ن » في قوله تعالى « ن والقلم وما يسطرون » هو اسم ذلك الحوت ا ويورد (محمد عبد العزيز عمر الطالب عهد أسيوط) مسائل غريبة من الفقه ، منها : مات رجل وترك نصف بنت أو نصف بنت الابن فما نصيب كل من الميراث ؟! ومنها : لا يجوز لحيوان البحر أن يتزوج إنسية . . . ومنها : لو وجد الانسان قشر رمان أو نواة ملقاة على الأرض يجب عليه أن يحتفظ بها وينادى على صاحبها أربمين يوماً وأقول إنه لن يترك أحد نصف بنت ، ولن يجرؤ « السيد قشطه » على أن يحطب بنت حارسه في حديقة الحيوان ، ولكن الذى ينادى على من فقد قشرة رمان ومن سقطت منه نواة ، فانه سيقتضى بقية الأربدين يوماً وما بعدها في مستشفى الجانين بالمباسية ، ما في ذلك شك . وقد ذكر أيضا فرضاً فقهياً مضحكاً تمنع الآداب العامة من نشره . وجاءت هذه المسائل أيضا في رسالة « سلطان عهد أسيوط » ويستدل (ح ي ع) بعمد الاسكندرية) على ما يعنى الطالب الصغير من الخلط بين

الذوق والفضة في السبوح

للاستاذ عباس خضر

ميرة الجليل الجبرير في الأزهر

أماى الآن كومة من رسائل الطلبة في كليات الأزهر ومساعدته ، أمطرت بها البريد في هذين الأسبوعين منذ أشرت موضوع المؤلفات القديمة التي يعتمد عليها الأزهر في دراسة العلوم الدينية والقوية . وقد عشت ساعات مع أصحابها في آلامهم ومشاعرهم وايمت حالهم التي يصغون غريبة عني ، فقد كنت قريباً منها ومررت بها وبلوتها ، وأحمد الله على أن ضقت بها وطلبت منها للفكاك ، وكان لي ما أردت ، ولكن هذا الموضوع الذى أرتته في « الرسالة » وهذه الرسائل الكثيرة التي يتحدث إلى فيها هؤلاء الشباب حديث الصراحة والصدق والألم جعلتني أندمج في هذه المشاعر وأحس كأن معهم فيما يمانون .

هذا « جمعة الباكى » بمد « ضياء الحمار » وكلاهما في كلية الشريعة ، يبكي جمعة مما يجير ضياء . . يبكي بميلقاء في كتاب

كما ستغنى الجوع تفنين يا جاهله
نمضى وما من رجوع قافلة ... قافلة
أما كرهت المجهوع والوحدة التامة
انطلق فالريبع أفراحه حاذله

يا نفس كفى الانين واحتفلى بالنقم
هذا المساء الحزين برحى إليك السأم
مالك لا تهجمين وتقبرين الندم
يا نفس ولئى الشتاء واستيقظ البرعم
هيا لرشف الضياء صفيك اللهم
لبي الحنا والسناء ليك لا يرحم
روحى تهوى الصفاء وحى به محلم
فضمها بأشياء يا غيم يا أنجم

هذه الأنواع في الشريعة الإسلامية ، فبكل هذا لا نعرف عنه شيئا .

ويمبر « حسين علي ربحان بمعهد الأسكندرية » عن متاعبه في تلك الدراسة بعبارة شاعرية مؤثرة ، ويمتدح على الأستاذ « دنيا » لأنه « وصف ما يقوى السعال لا ما يزيل الصداع » ويدعو الله أن يساعده .

وفي الرسائل تعد لاذع الأستاذة الرؤساء ، على نحو ما بين الأستاذة « أهرى عجزور » في العدد الماضي من « رسالة » ويبلغ بعضه حد العنف ، ويدل ذلك على روح السخط الشامل ، كما يدل على المهوة الحقيقية التي تفصل العقلية الجديدة عن العقلية القديمة . وينصف بعضهم الأستاذة التي تخرجوا حديثا ، يقول (م.م.ح . بكية اللغة العربية) : « ومع ذلك فهناك طائفة من الأستاذة التي تخرجت حديثا ولم تحرم نفسها من الاعتراف من مهمل الثقافة المصرية والعلوم والمعارف الحديثة . هذه الطائفة وإن تكن قليلة جدا في هذا الجيش اللجب إلا أنها يرجى منها الخير وينتظر على يدها الإصلاح لو سلم لها زمام القافلة وشاركت في إدارة الأزهر ، ولكن متى يتاح لها ذلك ؟ إن كل من يشتم منه رائحة التجديد والإصلاح في الأزهر يقصى إقصاء تاما ... الخ »

والرسائل على العموم ناطقة بروح التوثب والانتطاع إلى مجاراة العصر ، وفي كثير منها رغبة حارة في تعلم اللغات الأجنبية . وهي في جملتها تدل على وعي وحسن تقدير للأمر ، وفيها شور بالمدى الواسع بين ما يقضى عليهم به من « النقي العقلي » إلى تصور التأخر التي أفتت فيها تلك الكتب وبين ما يجحدونه من تقدم العصر في العلوم والفنون والآداب ، وفيها غير ما أنبت به من الملاحظات السديدة ، وهناك رسائل أخرى كثيرة عدا ما أنشرت إليه ، ويؤسفني أن تحول دون عرض كل ذلك حشية الاطالة .

وبين هذه الرسائل الكثيرة رسالتان من طائفتين « مجتهدين » أحدهما « محمد السيد بكية الشريعة » وهو يرجع شكوى « صياح الحور » إلى قرب الامتحان وإهماله الاستذكار في أثناء العام الدراسي ... ويقول إن رسالة الأزهر هي المحاضرة على هذا القديم . والثاني « سامون يس عبداللا بمم بأسبوط » وهو يقول : لا نلوموا العلوم نفسها ولوموا إن استعظم من زادها تعقيدا عن

مسائل الفقه والنحو والصرف ، والتاريخ بعبارة لا يستطيع إلا حفظها من غير فهم ، قال المصنف في المتن « الماتلة أهل الديوان » فجاء صاحب الحاشية يقول شارحا : « وهم الجيش الذين كتبت أساميهم في الديوان ، وهو جريدة الحساب ، وهو معرب ، والأصل ديوان فأبدل من المضمين باء للتخفيف ولهذا يزد في الجمع إلى أسله فيقال دواوين ويقال إن عمر رضى الله عنه أول من دون الدواوين في العرب أي رتب الجرائد للمال كما في المصباح » ثم قال المصنف « يؤخذ ذلك من عثمانيم » فجاء صاحب الحاشية يشرح : « جمع عطاء وهو اسم لما يخرج للجندى من بيت المال في السنة مرة أو مرتين والرزق ما يخرج لهم في كل شهر وقيل يوما بيوم جوهره لأن إيجامها فيما هو صلة وهو المطاء أو لى من إيجامها في أصول أموالهم لأنها أخف وما تحممت الماتلة إلا للتخفيف » وإن والله لا لعجب أشد العجب ، لا من مؤان هذه الكتب ، فقد كانت تلك مسائلهم ، وكان ذلك عصرهم وطابهم الملقى ، ولكن العجب من هؤلاء « لماصرين » الذين يقولون بأن هذه الكتب تقوى المدارك وتنمى المواهب ! لنفرض أن المعجزة وقعت وفهم الطاب الصغير تلك العبارات ، فما هو الخير الكثير أو القليل الذي يحصل عليه منها وكيف يوفق بين ما تدل عليه من أن الذين يتحملون دبة القتيل هم زملاء القاتل في الجيش . وبين ما يجري عليه معالي الفريق حيدر باشا في تنظيم الجيش المصري الحديث ؟ هل هذا يقوى المدارك والمواهب أو يحيرها ويحطمها ؟ لكم الله أيها الحارون !

ويمعجب « ح س . ع » أيضا من إصرار كتب الصرف على تصغير « فهبلس وشمردل وهبيخ وحينطلى » وحق له العجب ، فهو إن عرف مدلولات هذه الكلمات فانه لا يجدها في حياته مكبرة أو مصغرة ، ولو نطق بها في حارج الأزهر لسخر منه الناس ويقول عبد المرز محمد قاسم بكية الشريعة : « إن اطلب في كاية الشريعة يدرس الماملات ضمن مقر الفقه ، ولا تظن يا سيدي أنه يعرف شيئا مما حدث ويحدث من معاملات في أيامنا ، وأقرب مثال لهذا أننا ندرس (الشركة) وكل ما ندرقه أنها تنقسم إلى عنان ووحوه ومفاوضة ، أما الشركات المساهمة وشركات التأمين وغيرها من الشركات القائمة وهل هذه تدخل تحت تلك وما حكم

يقدم المتناظرين ، ولكن الرئيس ينهض قائلا : يظهر أن
ديمقراطيتنا وصلت إلى أبعد من رأسه الوزراء للمناظرات، وصلت
إلى أن يحمل الوزير وهو رئيس المناظرة فلا يترك له حتى أن يرد
على الشكر ..

واتبعت طريقة جديدة في تقديم المتناظرين، فابتدى بالأقل ..
وقد حار الأستاذ نافع في التمييز .. فأسمفه أحدم قائلا : الأقل
سنا ، وجاء ترتيب الأستاذ فكري أباطه باشا في الآخر فهل كان
ذلك مدحا المشافهة ؟

وقد وفق جميع المتناظرين في تناول الموضوع ، وكان حديثهم
منسقا ، وعبارةهم فصيحة ، وخطابهم بارعة ، وكانت الأنتنان
مدعاة للعجاب ، وخاصة الأنتنة ثريا الحكيم فهي خطيبة معبرة
بنبرات صوتها وحسن جرسها مع فصاحة في النطق والتعبير .
وكان من مظاهر الديمقراطية في المناظرة أن اتخذ الأستاذ ثروت
أباطه مكانه في الصف المارض أمام عمه فكري أباطه باشا ، وقد
جال جولته في موقف خطابي بارع ، ولكنه لم يسلم من طعنات
عمه التي سددها إليه وإلى زميلته الأنتنة ثريا الجبالي ، ولم يكف
فكري باشا عن الخطابة بعد أن جلس .. فقد كانت إشاراته
الصامتة الناطقة تدحض كل حجة يأتي بها ممرضه حين كامل
سليم بك . وكان الأستاذ أحمد هيكل لبقا عندما قال إنه واثق
من وطنية الممرضين وأنهم يرون فيما بينهم وبين أنفسهم ضرورة
الحياة ولكنهم يريدون أن يهبثوا الفرصة لمناقشة كل ما يمكن
أن يقال في ممارسته .

وقد كانت حجة المؤيدين - على وجه الإجمال - أننا
لا مصلحة لنا في الانحياز إلى أحد ، وأنه من الخير ألا نعرض
أنفسنا للأخطار والأضرار التي تأتينا من الجهة التي ننحاز ضدها،
وأن خطر الحرب والاعتداء علينا محقق إذا انضمنا إلى أي فريق
ولكنه متوهم إذا وقفنا على الحياد ، فكيف نسمى إلى الضرر
المحقق خوفا من التوهم ؟ وأن موقع مصر في مقترق الطرق بين
أمم العالم ، وموقع قناة السويس منها ، يحتم لسلام العالم أن تكون
مصر محايدة ، ومن الظلم أن تقوى جانباً لهزم آخر لا جبرية له
عندها . وضرب المؤيدين الأمثال بالأمم المحايدة ، مثل تركيا
وسويسرا وإسبانيا ، التي تجنببت بحيادها ما لحق بالأمم المحاربة
من الخراب والتدمير . وقد تساءل فكري باشا: إلى من ننحاز؟

مشايخنا المدرسين ، فذلك قول الحق الذي أفيه نتمنون » ويقول
« فإن أنكرتم بعد هذا قولي وقلتم أساطير الأولين اكتبها ،
فتقبوا في الوجود عن عبارة الأدب العربي ثم ارجعوا إلى هاتوا
ما عندكم من علم إن كنتم صادقين ، سألوا المقاد العالم والدكتور
طه عميد الأدب والأستاذ أحمد حسن الزيات أمير البيان ؛ هل
منهم من لم يقرأ كتب الأزهريين ، لا ، لا تسألوا هذا ولا ذلك
فقد حكتم حكما قديرا ، ما إخاله إلا وقرأ كتبكم وزيادة عليها ،
إلا وهو الأستاذ عباس خنسر (سناثما ينزل ذكر تراثي)
وإننا منتظرون »

حقا - يا سيدي عبدالللا - إن هؤلاء قرأوا كتب الأزهر
ومنهم من كان في الأزهر فعلا ، ولكنهم ضاقوا بها وكان لهم
عراك معها ، وقد خلصوا منها إلى الأدب والثقافة المصرية ، ولو
أنهم ظلوا عاكفين عليها لكانوا كمن ذكرت من المشايخ ، ولكن
الله سلمهم ، فكانوا من المنتجين النافعين ، نعمنا الله بأداهم آمين
ذلك كله ، وفي النفس بقية

مناظرة في الحياض والتكفل

أقام الاتحاد العام للجامعة فؤاد الأول يوم الأربعاء الماضي
بدار الحكمة مناظرة برباسة معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك
وزير الخارجية ، موضوعها « من مصلحة مصر التمسك بسياسة
الحياد في الوقت الحاضر » أيد الرأي سمادة الأستاذ فكري أباطه
باشا والأستاذ أحمد هيكل والأنتنة ثريا الحكيم ، وعارضه الأستاذ
حين كامل سليم بك والأستاذ ثروت أباطه والأنتنة ثريا الجبالي
ويجئ إلى أني لحت « بين سطور » هذه المناظرة مما أن قد
تكون مقصودة الموضوع من موضوعات الساعة ، والرئيس وزير
الخارجية ، والوزارة وزارة شعبية ، فهل أريد درس المسألة على
نمط أدبي ، ومعرفة رأي جمهور من المثقفين؟ أولا يدل قيام المناظرة
على أننا الآن غير مرتبطين بما يجعلنا مع هؤلاء أو هؤلاء ، وإنما
نحن ، وقد أبطلنا ما استندنا أعراضه ، تدبر رأي فيما ترى المصلحة
في الأخذ به .

بدأت المناظرة بكلمة الأستاذ مبروك نافع رئيس لجنة المناظرات
والمحاضرات باتحاد الجامعة ، فأعرب عن اعتباطه لتقدمنا في
الديمقراطية حتى صار الوزير يرأس المناظرات العامة ، ثم أراد أن